واقع ومستقبل العلاقات السياسية الروسية–الصينية خلال الفترة 2014–2023

The reality of Russian-Chinese political relations and their future during the period 2014-2023

أ. **يزيد عادل عبد المجيد المجالي**/ طالب ماجستير الجامعة الأردنية

المستخلص:

هدفت الدراسة لبيان واقع ومستقبل العلاقات السياسية الروسية–الصينية خلال الفترة 2014–2023، ومواقف الصين من الحرب الروسية – الأوكرانية، وانطلقت الدراسة من فرضية رئيسية مفادها: "أثرت التطورات التي شهدتها البيئة الإقليمية أثرت على واقع ومستقبل العلاقات السياسية الروسية–الصينية خلال الفترة 2014–2023، واعتمدت الدراسة على منهج صنع القرار والمنهج الوصفي التحليلي،

بينت الدراسة أن العلاقات الروسية–الصينية تشهد منذ عام 2014 تطور كبير على كافة المستويات الثنائية والإقليمية والدولية وفي كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، إذ قامت الدولتان بتوقيع العديد من الاتفاقيات لتعزيز التعاون بين الدول ، والانضمام لتحالفات تعكس واقع هذا التطور في العلاقات، وإن تطور العلاقات الروسية– الصينية أنعكس على موقفهما من الأحداث الدولية في النظام الدولي الأحادي القطبية، حيث تنادي الدولتين بإقامة نظام دولي متعدد الأقطاب، وتوصي الدراسة بإيجاد حلول سريعة ومناسبة لمصادر الصراع والخلاف بين الصين وروسيا، ولعل أبرزها إيجاد حل مناسب للتوسع الصيني في أواسط أسيا ، ومشكلة الحدود.

الكلمات المفتاحية: واقع، مستقبل، العلاقات السياسية، روسيا، الصين.

Abstract:

The study aimed to explain the reality of Russian-Chinese political relations and their future during the period 2014-2023, and China's positions on the Russian-Ukrainian war. The study started from a main hypothesis stating: "The developments witnessed in the regional environment affected the reality of Russian-Chinese political relations." And its future during the period 2014-2023. The study relied on the decision-making approach and the descriptive analytical approach.

The study showed that Russian-Chinese relations have witnessed significant development since 2014 at all bilateral, regional and international levels and in all political, economic and military fields. The two countries have signed many agreements to enhance cooperation between countries and joined alliances that reflect the reality of this development in relations. The development of relations The Russian-Chinese position was reflected in their position on international events in the unipolar international system, as the two countries call for the establishment of a multipolar international system, and the study recommends finding quick and appropriate solutions to the sources of conflict and disagreement between China and Russia, perhaps the most prominent of which is

finding an appropriate solution to the Chinese expansion in Central Asia and the border problem.

Keywords: reality, future, political relations, Russia, China.

المقدمة:

تعود بدايات العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والصين إلى عام 1949، إلا أن هذه العلاقات أخذت طابع الخلاف والتنازع لأسباب إيديولوجية منذ عام 1959م، بسبب اختلاف رؤيتهما الأيديولوجية في قيادة العالم، وكانت العلاقة بين الطرفين علاقة تنافسية طوال فترة الحرب الباردة، وحتى تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991، ولكن كانت هناك رؤى سوفيتية عام 1989 بضرورة تحسين العلاقات مع الصين، وكانت هناك توجهات لتدعيم العلاقات مع العالم الغربي، إلا إن هذه العلاقات بدأت بالتحسن منذ عام 1989م، أي قبل انهيار الاتحاد السوفيتي، ولكن بعد هذا الانهيار واختفاء أوجه الخلافات الأيديولوجية، انطلقت هذه العلاقة بشكل إيجابي لم تشهده البلدان من قبل، خاصة بعد النجاح في تسوية مشاكل الحدود، وذلك بعد الاتفاقيتين المتعلقتين بالحدود الشرقية عام 1991م، والحدود الغربية عام 1994م.

وجاءت زيارة الرئيس الروسي السابق "يلتسن"* للعاصمة الصينية بكين عام 1992، لتأكيد أهمية التوازن في السياسة الخارجية الروسية بين التوجه الغربي والتوجه الآسيوي، باعتبار أن روسيا دولة أوروآسيوية ومع مجيء الرئيس الروسي "بوتين" إلى الحكم، كانت هناك تخوفات صينية من أن يكون الرئيس ذا توجهات غربية، ولكن سرعان ما أثبت الرئيس بوتين تمسكه بالتوجه الروسي تجاه آسيا وبخاصة الصين، وأصبحت هناك قناعة راسخة بأن الدولتين، غير الحليفتين للولايات المتحدة، قد أصبحتا في خندق واحد في ظل إصرار الولايات المتحدة على التفرد بالنظام الدولي، وجاءت قمة بكين عام 1996 لتعطي دفعة قوية للعلاقات بين الصين وروسيا، وترسي دعائم المشاركة الاستراتيجية بينهما بعد النجاح في تسوية مشاكل الحدود بشكل نهائي، وذلك بعد الاتفاقيتين الخاصتين بالحدود الشرقية عام 1991، والحدود الغربية عام 1994، وتسعى كل من روسيا والصين إلى تشكيل تحالف إقليمي ليكون سداً في وجه الاختراق الأمريكي للمنطقة، خاصة في المناطق التي كانت واقعة تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي سابقاً [1].

ويمكن تسمية التوافق الصيني– الروسي بتوافق الضرورة، حيث تتعاون كل دولة مع الأخرى لتحقيق مصلحتها وتحقيق التوازن في النظام الدولي بوجود عدة أقطاب عالمية لتحقيق هذه الغاية. وجرى تعزيز كل جوانب التوافق بين الجانبين من خلال معاهدة الصداقة الموقعة في عام 2011 والتي حددت آليات تعزيز التعاون وتطويره ووضعت الأساس لتكوين تحالفات قوية كمجموعة شنغهاي ومجموعة دول البريكس لتوثق الروابط بين روسيا والصين، وإعطاء المجال للدول الأخرى للانضمام للتحالف الروسي– الصيني، مما يعطي قيمة إضافية لتأثير هذا التعاون على الساحة الدولية.

وتطورت العلاقات الصينية–الروسية منذ منتصف التسعينات من القرن العشرين، وتم استخدم مصطلح "الشركات المحدودة" بينهما، وتطورت العلاقة بينهما من "شراكة استراتيجية" إلى "شراكة استراتيجية دفاعية محدودة"، وتم ملاحظة استخدام مصطلح الحلف بتحليل العلاقات بين الجانبين الروسي والصيني[2]، وتعززت قوة العلاقات الصينية–الروسية عام 2022

*بوريس نيكولايفيتش يلتسن هو سياسي روسي سوفياتي وأصبح أول رئيس للاتحاد الروسي. وامتدت ولايته من عام 1991 إلى عام 1999. وكان في البداية من مؤيدي ميخائيل جورباتشوف، ثم ظهر في إطار الإصلاحات البيريسترويكا كأحد أقوى معارضي جورباتشوف السياسيين

(1) علي باكير. العلاقات الاستراتيجية الصينية الروسية، **مجلة الدفاع الوطني اللبناني**. العدد (56)، 2006، ص8.

(2) غزلان محمد. التقارب العسكري الروسي الصيني واحتمالات التحالف العسكري، جامعة الإسكندرية: **المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية بجامعة الإسكندرية**، 8 (15)، 2023، ص 70.

بعقد شراكة استراتيجية "بلا حدود"، ومعارضة أي توسع للحلف الأطلسي، وأبدت الصين دعمها للمطلب الروسي بعدم ضم أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي، وأكدت روسيا دعمها للصين بقضية السيادة على تايوان[1]، من هنا تسعى الدراسة لبيان واقع وتطور العلاقات الروسية– الصينية.

مشكلة الدراسة: على الرغم من هذا التطور في العلاقات الروسية الصينية، إلا أنه ما زال هنالك الكثير من القضايا الخلافية العالقة بين الدولتين، مثل الخلافات الحدودية، والخلل الديموغرافي، وتضارب المصالح تجاه مناطق النفوذ، وكان الهدف الروسي يرتبط بقدرتها على التصدي للتحديات الخارجية، سواء كانت مرتبطة بالسياسات الأمريكية والتدخل في مناطق النفوذ الروسي، أو تلك المرتبطة بقدرات الصين على تطوير قدراتها الاقتصادية. من هنا تكمن مشكلة الدراسة بالإجابة عن التساؤل التالي: إلى أية درجة وصل التقارب العسكري الروسي– الصيني، وهل يمكن وصفه على أنه تحالف عسكري غير معلن، أم أنه مجرد تقارب استراتيجي عسكري لا يمكن أن يصل إلى درجة التحالف؟ وما مستقبل العلاقات الروسية – الصينية؟

أهمية الدراسة: تبرز أهمية الدراسة من ناحيتين علمية (نظرية) وعملية (تطبيقية)، وذلك على النحو التالي:

1– الأهمية العلمية (النظرية): يسعى البحث إلى أن يسهم في بيان واقع ومستقبل العلاقات الروسية–الصينية، بما يسهم في إثراء المكتبة الأردنية بدراسة علمية حديثة حول موضوع الدراسة، وتوفير مادة بحثية للقارئ العربي المهتم بالعلاقات الدولية والسياسة الخارجية فيما يتعلق بموضوع الدراسة.

2– الأهمية العملية (التطبيقية): توفر الدراسة عملياً فرصاً لبيان واقع العلاقات الاستراتيجية الروسية– الصينية، وتكمن أهمية الدراسة في محاولتها للإضافة على الصعيدين العلمي والعملي لما سبقها من دراسات تناولت تحليل واقع العلاقات الروسية– الصينية.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة لبيان واقع ومستقبل العلاقات السياسية الروسية–الصينية خلال الفترة 2014–2023، من خلال ما يلي:

- تحليل لأهم التطورات في العلاقات السياسية الروسية– الصينية خلال الفترة (2014–2023).
- بيان موقف الصين من التسوية السياسية للأزمة الأوكرانية– الروسية عام 2022.
- تحليل لمستقبل العلاقات الروسية– الصينية.

أسئلة الدراسة: تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما أهم التطورات التي شهدتها العلاقات السياسية الروسية– الصينية خلال الفترة (2014–2023)؟
- ما موقف الصين من التسوية السياسية للأزمة الأوكرانية – الروسية عام 2022؟
- ما السيناريوهات المستقبلية للعلاقات الروسية الصينية؟

فرضيات الدراسة: بناءً على مشكلة الدراسة وأسئلتها تم صياغة الفرضية الرئيسية التي مفادها: " **أثرت التطورات التي شهدتها البيئة الإقليمية على واقع ومستقبل العلاقات السياسية الروسية–الصينية خلال الفترة 2014–2023**"

الإطار النظري:

نظرية اتخاذ القرار في السياسات الخارجية:

(1)Demyanchuk, A. Putin Says Russia-China Trade Will Grow by 25% by End of 2022 Despite Intimidation by West. Sputnik International.2022, Available online: **https://sputniknews.com.**

أن القرارات هي التي تتضافر فيها الجهود وجميع الإمكانات والمستلزمات الأساسية التي من شأنها زيادة الدقة ومضاعفة النتائج الإيجابية التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف، وتأتي عملية اتخاذ القرار لتمثل المضمون العامل لنشاط الإدارة على جميع مستوياتها التنظيمية، وأن اتخاذ هذه القرارات لا يكون مقصوراً على مستوى معين، فهي عملية تُمارَس في جميع المستويات[1].

ويهدف تحليل نظرية صناعة القرار لصياغة العالم، كما يراه صنّاع القرار في الواقع، من أجل تفسير السلوك السياسي الخارجي للدولة[2]، وهناك من يعرف صناعة القرار بأنه: "الدراسة المتفحصة والشاملة لمختلف العناصر التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند تحليل سياسة معينة سواء بشكل عام أو في لحظة معينة، أي أن النظرية تعمل بين هذه المتغيرات، ولكن لا تضع بالضرورة فرضيات تطلب من صانع القرار أن يعمل على أساسها، وربما يكون من الأنسب اعتبار نظرية اتخاذ القرار من بين النظريات الجزئية بدلاً من اعتبارها نظرية كلية، فهي تركز على جانب جزئي من النظام السياسي ككل، وبالتحديد على وحدات معينة خاصة باتخاذ القرار"[3].

وتركز هذه النظرية على عملية صنع القرار السياسي الخارجي كأساس لتفسير السياسة الخارجية، إذ أنها تساعد على تحديد كيف تعمل الدولة (أو صانع القرار)؟ ولماذا تعمل كما هي حيال موقف دولي معين؟، وتركز النظرية أيضاً على البحث في الكيفية التي تتفاعل بها النظم القومية (الدول) مع المؤثرات التي تأتيها وتنعكس عليها من النظام الدولي الذي تعمل في إطاره، كما تحاول التعرف على الكيفية التي يعبر بها هذا التفاعل مع الواقع الدولي نفسه من خلال اتخاذ قرارات خارجية محددة تبرز بها الدول اتجاهاتها وتدافع بها عن مصالحها إزاء الأطراف الخارجيين الذين يتفاعل معهم[4].

إن نظرية اتخاذ القرارات تعد من النظريات المهمة، خاصة في تحليل واقع العلاقات الدولية، حيث تحظى هذه النظرية بأهمية بالغة من قبل المحللين لحقائق السياسة الدولية، كونها تركز على البحث في الكيفية التي تتفاعل بها الدول مع المؤثرات التي تأتيها وتنعكس عليها من النظام الدولي الذي تعمل في إطاره، وكذلك البحث في الكيفية الذي يعبر بها هذا التفاعل عن نفسه مع الواقع الدولي، ومن خلال اتخاذ القرارات الخارجية المحددة التي تبرزها وتدافع بها عن مصالحها إزاء الأطراف الدولية التي تتعامل معها، وتكمن أهمية هذه النظرية في تركيزها على عملية صنع القرار السياسي الخارجي كأساس لتفسير السياسة الخارجية، إذ أنها تساعد على تحديد كيفية صنع السلوك الخارجي للدولة[5].

وتم توظيف نظرية اتخاذ القرارات الخارجية في هذه الدراسة، من خلال تحليل متغيرات وعوامل إقليمية ودولية أثرت على عملية اتخاذ القرار الخارجية لكل من روسيا والصين، وعلى طبيعة العلاقة الثنائية بين البلدين، فصانع القرار لا يتخذ قراره ضمن بيئة معزولة عن محيطه، وإنما يتأثر بمجمل المتغيرات المحيطة بصنع القرار سواء أكانت قادمة من البيئة الداخلية للدولة، والتي تشكل محدداً في عملية صنع القرار، أو من المتغيرات الخارجية التي تمارس ضغوطاً متعددة ومتغيرة نسبياً، وبالتالي فإن هذا الأسلوب سيؤدي إلى معرفة المتغيرات التي أثرت على طبيعة العلاقات بين البلدين.

الدراسات السابقة:

الدراسات العربية:

(1) سعد حقي، **مبادئ العلاقات الدولية**، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2006، ص13.

(2) هاني الحديثي، **عملية صنع القرار السياسي الخارجي**، بغداد: دار الرشيد للنشر، 1982، ص 18.

(3) المرجع نفسه.

(4) اسماعيل مقلد، **نظرية السياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة**، الكويت: دار ذات السلاسل، 1987، ص51.

(5) سعد حقي، 2006، مرجع سابق.

- **دراسة محمد (2023)** [1]، **بعنوان: التقارب العسكري الروسي الصيني واحتمالات التحالف العسكري**، سعت الدراسة لتجاوز العلاقات الثنائية بين الجانبين الروسي والصيني في حد ذاتها لتقدير درجة التوافق الاستراتيجي في العلاقات الدولية، ولا تدعي الدراسة حل الجدل بشكل كامل حول مدى قرب التعاون الاستراتيجي العسكري بين الجانبين، وحقيقة التحالف فيما بينهما، وما تعنيه مصطلحات مثل "تحالف" أو "اصطفاف" في السياسة الدولية المعاصرة، إلا أنه يقصد بها أن ينظر إليها على أنها خطوة ضرورية في تعزيز فهم التوافق بشكل عام، ودرجة التعاون الروسي الصيني على وجه الخصوص.
- **دراسة جمال الدين (2023)** [2]، **بعنوان: الحرب الروسية الأوكرانية في ضوء العلاقات بين الصين وروسيا**، هدفت الدراسة إلى بيان الإشكالية الصينية تجاه الأزمة الأوكرانية، وكذلك على العلاقات الصينية–الروسية في ظل الهجوم الروسي على أوكرانيا، وفي أعقاب بدء العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا في 24 شباط 2022، دعت الصين جميع الأطراف للعودة للحوار والمفاوضات، وتجنبت الصين وصف العملية العسكرية الروسية بـــــ"الغزو"، كما لم توجه انتقادات بشكل مباشر إلى روسيا.
- **دراسة الزهراني (2020)** [3]، **بعنوان: التحالف الإيراني –الروسي / الصيني يلعب دوراً مزدوجاً في الخليج من بوابة الاقتصاد**، هدفت الدراسة إلى بيان أن التحالف (الإيراني–الروسي–الصيني) يلعب دوراً في الخليج، وأن مفهوم أمن الخليج أمن مشترك، والعقوبات الأمريكية على إيران تتأثر بتوازن القوة الخليجي الإيراني، وخلصت الدراسة إلى أن العلاقات السعودية القطرية تتجه نحو مزيد من علامات انفراج الأزمة، وهذا سيعزز من إعادة بناء الثقة في منظمة دول مجلس التعاون الخليجي.

الدراسات الأجنبية:

- **دراسة (Kendall–Taylor and Shullman, 2021)** [4] **Navigating the Deepening Russia-China Partnership** هدفت الدراسة إلى أن العلاقات الصينية– الروسية شهدت تنامياً في كافة المجالات (الاقتصادية، والسياسية، والدفاعية، والتكنولوجية)، وهو ما يعرّض المصالح الأمريكية للخطر على الصعيد العالمي، وخلصت الدراسة إلى أن الصين تعمل مع روسيا لسد الثغرات في قدراتها العسكرية، وتسريع ابتكاراتها التكنولوجية، لاستكمال جهودها لتقويض القيادة الأمريكية العالمية.
- **دراسة (Robert Sutter, 2019)** [5]، **بعنوان: Listen To the Axis of China Emerging Russia? Implications For the United in The Era of Strategic Competition.** هدفت الدراسة إلى بيان العلاقة بين الصين وروسيا بعد انفتاح البلدين على بعضهما بعد أن تزعزعت العلاقة خلال فترة الحرب الباردة، وتناولت الدراسة أثر التعاون العسكري الصيني – الروسي، حيث أجرى البلدان مناورات عسكرية مشتركة، وكذلك تطوير متزايد للعلاقات الاقتصادية على مستوى كبير وهو ما يعتبر تحدي لسياسة أمريكا التي تقوم بفرض عقوبات على الاقتصاد الروسي، وتقوم كذلك بحرب تجارية على الصين.

(1) غزلان محمد ، التقارب العسكري الروسي الصيني واحتمالات التحالف العسكري، **الاسكندرية: المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية بجامعة الإسكندرية**، 2023، 8 (15).

(2) نور جمال الدين، **الحرب الروسية الأوكرانية في ضوء العلاقات بين الصين وروسيا**، برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2023.

(3) نجيى الزهراني، **التحالف الإيراني–الروسي/ الصيني يلعب دوراً مزدوجاً في الخليج من بوابة الاقتصاد**. الامارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2020.

(4) Kendall-Taylor, A, Shullman, D, Navigating the Deepening Russia-China Partnership, CNAS, 2021.

(5)Robert Sutter, Listen To the Axis of China Emerging Russia? Implications For the United in The Era of Strategic Competition. 2019, www.uscc.gov/hearings

- دراسة (The National Bureau Of Asian Research, 2018)[1]، بعنوان: **China-Russia Relations, Strategic Implications and Us Policy Options.** هدفت الدراسة لتقديم لمحة عامة عن نطاق وآثار العلاقات بين الصين وروسيا، وتفسر سبب زيادة التعاون الصيني – الروسي ضد المصالح الأمريكية، وتناولت الدراسة خيارات الولايات المتحدة للتعامل مع هذا التطور في العلاقات عن طريق تعزيز نفوذها وعلاقاتها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً مع حلفائها، كما وتناولت الدراسة موضوع التعاون العسكري للصين وروسيا في الشرق الأوسط والتعاون الاقتصادي بين البلدين الذي يؤثر بشكل مباشر على سياسات أمريكا.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

تتميز هذه الدراسة بكونها من أولى الدراسات العربية التي تتناول تحليل لواقع وتطور العلاقات الروسية–الصينية ومستقبل العلاقات بينما في ضوء التطورات التي تشهدها الأزمة الأوكرانية– الروسية.

مصطلحات الدراسة:

العلاقات الدولية: تعرف العلاقات الدولية بأنها "جملة من العلاقات السياسية الاقتصادية الإيديولوجية، الدبلوماسية، القانونية والعسكرية فيما بين الدول وكذلك العلاقات الاجتماعية، الاقتصادية بين القوى السياسية في المجتمع، والقوى السياسية والمنظمات والحركات التي تتفاعل في المجتمع الدولي"[2].

السياسة الخارجية: هي إحدى آليات الدولة التي تنفذ من خلالها أهدافها على الصعيد الدولي، وهي مرآة تعكس شكل النظام الداخلي للدولة وطموحها في محيطها الخارجي، وقد ظهرت عدة مدارس فكرية ضمت مجموعة من المفكرين والعلماء أبرزهم "تشارلز هيرمين" و"ريتشارد سنايدر"، تهدف لتقديم تعريف للسياسة الخارجية بأبعادها المختلفة وفهم دوافعها لمعرفة قدرة الدول على التعاطي مع الأحداث، ووضع تنبؤات مستقبليه لما يمكن أن يحدث على الصعيد الدولي[3].

منهجية الدراسة: تعتمد الدراسة على المناهج التالية في تحقيق أهدافها:

منهج صنع القرار: يقوم هذا المنهج على تحليل العوامل والمؤثرات التي تحيط بصانعي القرار، خاصة في السياسة الخارجية، كون صنع القرار يعتبر عملية تفاعلية بين الأطراف المشاركة فيه من مؤسسات رسمية أو مؤسسات غير رسمية لإقرار السياسة العامة، لذلك فإنه لابد من توضيح المراحل التي يمر بها صنع القرار والعوامل التي تؤثر فيه، وبيان الدوافع من أجل صنع القرار، ويشير منهج صنع القرار إلى عملية التفاعل بين كافة المشاركين بصفة رسمية وغير رسمية[4]، وتم استخدام هذا المنهج في تحليل العلاقات الروسية–الصينية.

المنهج الوصفي التحليلي: هو المنهج المتعمق، حيث يصف الباحث العلمي مختلف الظواهر والمشكلات العلمية، ويحل المشكلات والأسئلة التي تقع ضمن دائرة البحث العلمي، ثم يتم تحليل البيانات التي تم جمعها من خلال النهج الوصفي التحليلي، بحيث يمكن استخلاص الشرح والنتائج، كما يمكن للباحث من وضع مقارنات بين الظواهر المتشابهة، والتي تعتبر من الخصائص التي تميز المنهج الوصفي التحليلي عن الأساليب العلمية الأخرى، واستخدم هذا المنهج في دراسة معطيات الظروف الداخلية والخارجية، والقضايا المؤثرة على العلاقات الروسية– الصينية وتحليلها خلال فترة الدراسة 2014-2023.

حدود الدراسة:

(1)The National Bureau Of Asian Research, China- Russia Relations, Strategic Implications and Us Policy Options, 2018.

(2) كارل دوتيش، **تحليل العلاقات الدولية**، ترجمة محمود نافع، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1982، ص5.

(3)عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، ج1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص 385.

(4)Snyder, R, **Foreign Policy Decision Making**, New York: The Free Press of Galenco,1983.

حدود زمانية: اقتصرت الدراسة على الفترة الزمنية (2014-2023)، وهي الفترة التي تولى فيها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الحكم في روسيا، وأحدث تحولات مهمة في السياسة الخارجية الروسية.

حدود مكانية: اقتصرت الدراسة على دولتي الصين وروسيا.

حدود موضوعية: اقتصرت الدراسة على تحليل العلاقات الروسية–الصينية خلال الفترة 2014-2023.

أولاً: العلاقات السياسية الروسية– الصينية

شهدت العلاقات الصينية الروسية عددا من التقلبات ما بين التحالف والتنافس والنزاعات المحدودة، ولكن مؤخراً تشهد العلاقات بين الدولتين تطوراً متنامياً على المستوى الاقتصادي والتنموي بدرجة متزايدة، والسياسي والعسكري بدرجة أقل، حيث بدأ اتجاه الصين وروسيا للتقارب في ظل ازدياد التوتر في العلاقة ما بين كلا الدولتين والغرب وأمريكا. فعلى الصعيد الاقتصادي، تم توقيع عدد من اتفاقيات الشراكة الاستراتيجية، والتعاون الرقمي، وإطلاق مشاريع البنية التحتية الداخلية والمشتركة، وتعزيز قطاع المشاريع المالية المشتركة، والغاز الطبيعي، بالإضافة لمشاريع الممرات البرية والبحرية كمشروع ممر بحر الشمال. (1)

وتشهد العلاقة الروسية الصينية تضامناً ملحوظاً على الصعيد الدولي، لاسيما في مجلس الأمن، خاصة في مواجهة سياسة العقوبات الغربية والرغبة في الحد من تأثير التفرد الأميركي بقيادة العالم، فهناك خلافات بين روسيا وأوكرانيا، وخلافات الصين وتايوان وهونج كونج، حيث يتخذ كل منهما موقف الدعم للآخر والتصدي للتدخل الغربي والأمريكي في تلك القضايا، ولكن يعتبر التقارب الصيني الروسي معقد، حيث أن طبيعة الاقتصاد الصيني يعتمد على الصناعات المحلية والتجارة الخارجية، وبذلك هو يختلف في بنيته عن الاقتصاد الروسي الذي تشكل فيه قطاعات الطاقة والبتروكيماويات ركيزة أساسية (2)

من أبرز الدوافع التي تعمل على بقاء العلاقات السياسية الروسية – الصينية في حالة استقرار وتفاهم ما يلي:

1. دوافع التقارب المؤثرة على العلاقات السياسية الروسية– الصينية

إن رفض كل من روسيا والصين سياسة الأحادية القطبية تعد أبرز أهداف تطور العلاقات بينهما، وذلك بهدف تشكيل نظام دولي جديد يتسم بتعدد الأقطاب، ويعكس التنوع الثقافي والاجتماعي وتعدد النظم السياسية فيه، في إطار من التعاون وتبادل المنافع من أجل احتواء مصادر التهديد الجديدة التي فرضت نفسها على العالم، مع الحرص على الاستمرار في لعب دور عالمي متزايد في القضايا الإقليمية. (3)

وتؤثر العلاقات الروسية– الصينية عالمياً على توازن القوى في النظام الدولي؛ فالصين تساهم بنسب كبيرة في الاقتصاد العالمي وتشهد معدلات نمو متسارعة اقتصادياً منذ عام 1980م، وقد حققت تطوراً في الصناعة، بينما تحاول روسيا استعادة دورها السابق، لذلك فإن دراسة العلاقات المتبادلة بين البلدين من أهم المواضيع التي قام بها الباحثون في العلاقات الدولية والسبب في ذلك يعود إلى التالي: (4)

1. أن الصين وروسيا لهم قدرات عسكرية وكلاهما يملك السلاح النووي، وهم من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن ولهما حق الفيتو.

(1)Stent, A., Russia and China: Axis of Revisionists. Brookings, 2022. Available online: **https://www.brookings.edu**

(2)Sosnovskikh, S. A new form of parallel trading within economics relations between Russia and China. **Postcommunist Econ**. 2021, 1 (33), 94–118.

(3)منى دردير، **السياسة الخارجية الروسية تجاه إيران خلال الفترة 2000–2011**، رسالة ماجستير غير منشورة، مصر: جامعة القاهرة، 2015.

(4) عبد الله الأحمر، **العلاقات الروسية الصينية وأثرها على التوازن الدولي**، رسالة ماجستير غير منشورة، سوريا: جامعة دمشق، 2010، ص2.

2. إدراك كلتا الدولتين الأهمية الاستراتيجية للطرف الأخر في ظل التحول إلى نظام دولي متعدد الأقطاب.

3. الشراكة الاستراتيجية والتكامل الإقليمي بين الصين وروسيا سيحول النظام الدولي إلى نظام متعدد الأقطاب [1].

وهناك العديد من اللبنات الأساسية للعلاقة الروسية–الصينية كمعارضة الولايات المتحدة وسياساتها والتعاون الثنائي في مجالات الطاقة والاقتصاد والأمن والدفاع، وعدم الرضا عن الإطار المعياري الذي يقوم عليه النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، ومما لا شك فيه أن العداء المشترك تجاه تفوق الولايات المتحدة في السياسة الدولية وعدم الرضا عن السياسات الأمريكية، مثل نشر الدفاع الصاروخي، كان بمثابة ربط العلاقات الروسية– الصينية في القرن الحادي والعشرين، وتنظر الدولتان إلى الولايات المتحدة على أنها تحد من حريتهما في العمل في السياسة الدولية وتستخدمان التعاون الثنائي، وخاصة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، لتحقيق التوازن مع الولايات المتحدة. فالعلاقات الروسية– الصينية تعد من أهم المحددات أمام الولايات المتحدة لعزل روسيا أو الصين سياسياً. [2]

وشهدت العلاقات الروسية – الصينية تطورات بارزة، خاصة في مجالات الطاقة والاقتصاد والأمن والدفاع، حيث أصبحت التدريبات العسكرية المشتركة روتينية، مع تدريبات بحرية سنوية وتدريبات برية منتظمة، وانتعشت مبيعات الأسلحة الروسية، وتضمنت طائرات مقاتلة من طراز (Su–35) وأنظمة مضادة للصواريخ من طراز (S–400)، وحصل جيش التحرير الشعبي الصيني لأول مرة على تكنولوجيا متقدمة لا تقل عن نظيره الهندي، الذي حظي بامتياز من روسيا في السابق، وإن مشاركة جيش التحرير الشعبي في مناورات (فوستوك) الروسية عام 2018، لم ترسل إشارة سياسية قوية فحسب، بل أظهرت تحسينات قانونية ولوجستية في التعاون بين الدولتين، وتشكل علاقات الطاقة عنصراً بالغ الأهمية في التعاون الروسي– الصيني نظراً للمكانة المهمة التي تحتلها الطاقة في النظام السياسي الداخلي لروسيا وسياستها الخارجية[3].

وقد برزت الصين باعتبارها الشريك الأول لروسيا في هذا المجال، وزودت الصين الشركات الحكومية الروسية الرئيسية (روسنفت، ترانسنفت) والشركات الخاصة (نوفاتيك) بعشرات المليارات من الدولارات على شكل قروض ومدفوعات مسبقاً، وبذلك ساهمت الصين بشكل كبير في تعزيز ركائز النظام الروسي سياسياً واقتصادياً، وتطور تقييم روسيا لتهديد صعود الصين بشكل ملحوظ، وكانت الأصوات الروسية التي تصور الصين باعتبارها تهديداً محتملاً لروسيا بسبب الاختلال الكبير في توازن القوى الاقتصادية والقوة العسكرية المتنامية، فصعود الصين لا يشكل تهديداً لروسيا[4].

وتسعى كل من الصين وروسيا إلى تشكيل تحالف إقليمي ضد النفوذ الأمريكي، حيث وقعت الدولتان اتفاقيات ذات طابع إقليمي على التعاون في مجال صادرات روسيا من الغاز إلى الدول الآسيوية، كما تم توقيع اتفاقية أمنية بين البلدين وثلاث دول آسيوية[5]، لقد كانت تدريبات بعثة السلام والبحر المشترك التي تجري سنوياً بين روسيا والصين تشكل تفاعلاً فيما هو أبعد بكثير من مكافحة الإرهاب، حيث يشمل ذلك ممارسة أكثر جوانب التكنولوجيا المتقدمة للحرب الحديثة، ففي عام 2016 تم إضافة تمارين منتظمة لقوات الدفاع الجوي والدفاع الصاروخي إلى جدول التدريبات، وتتمثل هذه التدريبات في تحقيق عدة أهداف؛ فالهدف الأول يتمثل في الاستعداد للسيناريوهات المحددة التي يمكن أن تنتج في حالة الأزمات الإقليمية التي تؤثر على

(1)Maizland, L. China and Russia: Exploring Ties between Two Authoritarian Powers. Council on Foreign Relations, 2022. Available online: **https://www.cfr.org/backgrounder.**

(2)Sosnovskikh, S. op cit, p95.

(3) China's Economic and Trade Ties with Russia ,Congressional Research Reports,2022. Available online: **https://crsreports.congress.gov**

(4)Stent, A. op cit.

(5) وليد عبد الحي، **المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1975–2010**، ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2000، ص 186.

مصالح كل من الصين وروسيا، والهدف الثاني هو أن يكون لدى البلدين القدرة على تغيير الشكل الحالي للعلاقات العسكرية والاستراتيجية في حالة تغيرات جيوسياسية عالمية جذرية بالكامل[1].

وفيما يلي أبرز الدوافع التي تعمل على بقاء العلاقات بين الجانبين في حالة استقرار وتفاهم:

– **التصدي للهيمنة الأمريكية المتزايدة**: حيث تشترك كلتا الدولتين في معارضة سياسات التحالفات الأمريكية في مواقع يعتبرها كل منهما مناطق نفوذ خاصة به؛ فموسكو ترى أن حلف شمال الأطلسي (NATO) يمثل تهديدا كبيرا لأمنها القومي بما يسعى إليه من ضم الدول المجاورة لها والتوسع على حساب نفوذها في الغرب. أما بالنسبة لبكين، فترى ذات التهديد من جانب شبكات المعاهدات الدفاعية التي تقيمها واشنطن مع دول الجوار في منطقة المحيطين الهادي والهندي، وأبرزها رابطة دول جنوب شرق آسيا (ASEAN)، كما عمق هذا الترابط العزلة التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى فرضها على كلتيهما بشكل مستمر.

– **التشابه بين قضيتي تايوان وأوكرانيا**: فبينما ترى روسيا أن الأراضي الأوكرانية جزءًا لا يتجزأ من الأراضي الروسية لوحدة التاريخ والهوية، وتعتبرها موقعاً استراتيجياً لحماية أمنها القومي، كذلك ترى بكين أن تايوان تمثل جزءاً من الأراضي الصينية، كما تنادي دوماً بوحدة أراضيها التي تضم العديد من العرقيات والهويات المتباينة، كما أن ظروف كلتا الدولتين التي تضم بداخلها العديد من الهويات لا تسمح بالتهاون في المسائل المتعلقة بوحدة أراضيها والتصدي لأية تدخلات أجنبية[2]

– **الاستثمار وظروف الاقتصاد الروسي**: فبينما الصين مكتظة بالشركات النامية القادرة على الدخول بقوة في استثمارات حيوية، نجد روسيا، لاسيما بعد خروج العديد من الشركات الأجنبية، أصبحت في حاجة ملحة إلى تلك الاستثمارات التي تعيد بناء الدولة مرة أخرى، كما توجد قطاعات تحتاج إلى الحضور الصيني بها كقطاعات التعدين والتكنولوجيا والمشروعات الخدمية والصناعات التقنية، وهذا قد يمثل أحد محاور التعاون المشترك بين كلتا الدولتين. [3]

– **الروابط الشخصية بين الرئيسين بوتين وشي جين بينج**: فكلا الرئيسين أظهرا تصميماً على السعي قدماً تجاه تعاون البلدين، رافعين شعار "علاقة بلا حدود" كما اشتركا في رغبة التصدي للنفوذ الأمريكي في السيطرة على العالم، هذا إلى جانب التشابه الكبير في ظروف نشأة كل منهما، بالإضافة إلى التقارب في سياسات كل منهما داخلياً، والطامحة إلى الانفراد بالسلطة وتراجع المعارضة. وخارجياً، تسعى إلى الصعود ببلديهما على رأس منظومة النسق الدولي. [4]

2. المحددات المؤثرة على العلاقات الروسية– الصينية:

بالرغم اتفاق روسيا والصين على التوجهات الأساسية والمحاور الرئيسية للسياسة الدولية، إلا أن العلاقة بين الجانبين لم تبلغ حد التوافق التام، بل يوجد مجموعة من العقبات أمام ذلك التكامل شأن بعض النزاعات الحدودية أو القضايا الأيديولوجية التي لم يتم تسويتها بشكل كامل فيما بينهما، كما توجد مجموعة من العقبات التي ينظر إليها بعض الباحثين على أنها تمثل عائق أساسي للاندماج الروسي– الصيني بشكل كامل مثل:

– **الخلافات الحدودية**: وتعد أحد مرتكزات النزاع بين الصين والدول التي تفككت من الاتحاد السوفيتي مثل روسيا، وتم توقيع اتفاقية إضافية بين روسيا والصين حول الحدود الدولية بين البلدين في جزئها الشرقي عام 2004م، وإعلان البلدين عن

(1) مصطفى الطش، **الصين وموازين القوى الدولية**، ابو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، 2002، ص 42.

(2)حسين مراد، من أجل صين قوية، **السياسة الدولية**، 38 (117)، 2017، ص23.

(3) حلا الشمايلة، **العلاقات الروسية الصينية خلال الفترة 2010–2020**. أطروحة دكتوراه غير منشورة، الكرك: جامعة مؤتة، 2020.

(4) هيلوت مات، اربعون عاماً من الاصلاح والانفتاح في الصين حرية بعيدة المدى وازدهار متزايد، 2018، متاح على الرابط: **www.alsen alyaum.com**

خلو العلاقات الثنائية بينهما من أيّة مشاكل متعلقة بالخلافات الحدودية، حيث تم الاتفاق على ترسيم الحدود المشتركة بكاملها، والتي تزيد على (4300) كم، الأمر الذي يعني الحل النهائي لمشكلة الحدود بين البلدين[1].

– **تضارب المصالح بين الدولتين:** تبدو القاعدة الحاكمة في عالم السياسة أنه لا توجد صداقات دائمة، ولكن توجد مصالح دائمة، وكل دولة بالضرورة تسعى لتحقيق مصالحها، وهذا ما يتحقق في العلاقة بين روسيا والصين، فرغم المعاهدة القائمة، إلا أن روسيا تراجعت عن اتفاقها مع الصين في تنفيذ مشروع "إن دي"، خط أنابيب نقل النفط الخام من روسيا إلى الصين، لصالح اليابان بتنفيذ خط آخر يعرف بـــــ (إن إن) وذلك نتيجة لاتباعها دبلوماسية النفط في علاقاتها الدولية المترامية وبخاصة مع اليابان وكوريا الجنوبية، والصين، والاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، طمعاً في تحقيق أقصى قدر من مصالحها الخاصة، وهذا التوجه لا يمكن أن تعارضه الصين، ولذا فقد بدأت في إتباع سياسة تنويع مصادر النفط في آسيا الوسطى والشرق الأوسط وأفريقيا. ومن ناحية أخرى، تأخذ الصين على روسيا إمدادها للهند بأحدث تقنيات الأسلحة، في حين أنها تصدر للصين أسلحة ذات مستوى تقني أقل، وتحرص الصين على تدعيم علاقاتها مع الولايات المتحدة نظراً لوجود عدد كبير من المصالح الاقتصادية والتجارية الهائلة، فالصين تعد الشريك التجاري الثاني للولايات المتحدة بعد اليابان، كما تعد الولايات المتحدة الشريك التجاري الأول بالنسبة للصين، تليها اليابان[2].

– **المحدد الأمني في العلاقات الروسية الصينية**: تعيش الساحة الدولية منذ اندلاع المواجهة العسكرية بين روسيا وجورجيا على إيقاع تحولات سريعة في موازين الصراع والتحالفات، وأن ظهور روسيا كلاعب استراتيجي على الساحة الدولية أمر واقعي في العلاقات الدولية بشكل واسع وقد قوبل بنوع من الرضا داخل روسيا وعدم ارتياح من قبل الولايات المتحدة، التي تقوم على فكرة انحدار روسيا وتراجعها من الساحة الدولية[3]، مما أدى إلى تبني الإدارة الأمريكية استراتيجية تقوم على إعادة تقديرها لطبيعة علاقاتها مع دول العالم والتي ترتبط بموقفها من أمريكيا التي ستحددها الاستراتيجية الأمريكية، حيث أن حرب جورجيا تشكل في تداعياتها علامة لإعادة تشكل العلاقات الروسية الأمريكية من خلال استراتيجية الولايات المتحدة تجاه منطقة آسيا، والتي تقوم على مبدأ توازن القوى ومنع حدوث تقارب بين القوى الآسيوية من خلال الإغراءات والعقوبات من أجل منع تدخل روسيا في منطقة أسيا الوسطى.

وتمثل العلاقات مع روسيا عنصراً بالغ الأهمية والحساسية بالنسبة للصين، فبرنامج السياسة الخارجية يضع على رأس أولوياته ملفات معقدة لا يمكن حلها بدون الاستعانة بمساعدة روسيا من أجل التصدي لموضوعات شائكة، كتوسيع نطاق الاستثمار على الصعيد العالمي، والملف النووي الإيراني والبرنامج النووي لكوريا الشمالية، وتسعى الصين إلى إقامة علاقات مع روسيا في المجالات التي يمكن التعاون فيها ضمن الاحترام والمصلحة المتبادلة في ظل قناعة صينية بأن المرحلة السابقة عرفت تضييقاً كبيراً على روسيا، وتميزت بأحادية مفرطة وصلت إلى درجة الرجوع إلى حقبة الحرب الباردة، حيث شكلت حرب روسيا ضد جورجيا وأوكرانيا إشارة قوية على مدى ما يمكن أن تذهب إليه روسيا في الدفاع عن مصالحها الحيوية فيما تسميه الجوار القريب، وعليه فالأولوية لدى الصين تتجه نحو التركيز على تعزيز العلاقات بين الجانبين، من أجل احتواء ما يوصف بردود الفعل الروسية الناجمة عن إحساسها المتنامي بالعزلة والحصار [4].

(1)حلا الشمايلة، 2020، مرجع سابق.

(2) علي باكير، 2006، مرجع سابق.

(3)السيد امين شلبي، بوتين وسياسة روسيا الخارجية، **مجلة السياسة الدولية**، 44 (175)، 2009، ص257.

(4)هيلوت مات، 2018، مرجع سابق.

مما سبق، يتبين أن الآليات التي تعتمدها كل من روسيا والصين في اتخاذ مواقف أكثر مرونة تجاه القضايا الدولية التي تتبنى فيها الولايات المتحدة موقفاً متشدداً، خاصة أن السياسات الأمريكية تعتمد على مصالحها الخاصة، الأمر الذي يؤدي دائماً إلى معارضة الرأي العام الدولي لها، فطريق اتخاذ مواقف معارضة للولايات المتحدة في مجلس الأمن، وعدم جعله أداة طبيعية لتغليف سياستها العدوانية تجاه العديد من الدول وإكسابها الشرعية الدولية، والأمثلة كثير، ولكن المثال البارز هو الموقف تجاه الأزمة النووية لكوريا الشمالية، فعندما طرحت الولايات المتحدة إمكانية توجيه ضربات استباقية لكوريا الشمالية، إثر التصعيد النووي من جانبها، إلا أنها فشلت في استصدار قرار من مجلس الأمن يتيح لها ذلك بسبب رفض الصين.

ثانياً: موقف الصين من التسوية السياسية للأزمة الأوكرانية

شكلت الأزمة الأوكرانية تحدياً كبيراً بالنسبة للعلاقات الأمريكية– الصينية، إذ أدت إلى تأجيج التوترات بين الطرفين، بدلاً من تخفيفها؛ فبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فإن التحسن سوف يكون مشروطاً بنأي الصين بنفسها عن روسيا، فضلاً عن الإشارة إلى استعداد أكثر وضوحاً للامتثال للعقوبات الدولية التي استمرت الصين في معارضتها علناً، حتى مع امتثال البنوك والشركات الخاصة الصينية لها بهدوء، ولعبت الحرب الروسية الأوكرانية دوراً واضحًا في دعم التقارب بين الدول الأوروبية من ناحية، والولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى. كما برز استعداد هذه الدول للانخراط في الصراع، دون الدخول في مواجهات عسكرية مباشرة مع روسيا، وهو ما اتضح في تصريحات الرئيس الأمريكي "بايدن"، خلال الفترة (2021 -2023) التي أكدت على دعم أمريكا، وحلفائها الأوروبيين، لأوكرانيا في مواجهة روسيا، بالإضافة إلى تصريح المستشار الألماني "شولتز" في عام 2022 بأن حرب أوكرانيا تُعد نقطة تحول بالنسبة للمنطقة الأوروبية. وعلى صعيد آخر فقد أثبتت الحرب الروسية– الأوكرانية تصدر الولايات المتحدة الأمريكية المشهد العالمي منذ البداية، حيث كانت أكثر تفوقًا من الدول الأوروبية في الإسراع بتقديم المساعدات المالية والعسكرية لأوكرانيا، كما قامت بتفعيل قانون لم يُفعل منذ الحرب العالمية الثانية، والذي يتيح للرئيس الأمريكي إرسال أسلحة دون موافقة الكونجرس؛ وذلك للإسراع بتقديم المساعدات العسكرية لأوكرانيا. وفي ضوء ما كشفت عنه الحرب الروسية الأوكرانية من صعوبة ضم أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي، بسبب تدهور وضعها الأمني جراء الحرب، فقد اقترح الرئيس الفرنسي "ماكرون" إنشاء منظمة أوروبية باسم "المجتمع السياسي الأوروبي" تضم دول الاتحاد الأوروبي ودولاً أخرى تنتمي لنفس القيم، لكنها لا تتمتع بشروط الانضمام للاتحاد الأوروبي.

وكان قرار استخدام القوة العسكرية وشن الحرب على أوكرانيا عاملاً من عوامل تأجيج الصراع الاستراتيجي بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، فيما يخص أزمة تايوان، وما تتمتع به من مخاطر جيوسياسية. فمن ناحية أولى تتوافق وجهات النظر الروسية والصينية في رؤية كل منهما لأوكرانيا وتايوان؛ حيث ينظر الرئيس الروسي "فلاديمير بوتن" إلى أوكرانيا على أنها جزء من أراضي روسيا الاتحادية ويستخدم كل ما هو متاح لديه من مقدرات قومية في سياسته الخارجية تجاه الغرب فيما يخص أوكرانيا، ويتوافق معه الرئيس الصيني "شي جين بينغ" في النظر إلى تايوان على أنها جزء من أراضي الصين[1].

وقد كان لهاتين الرؤيتين المتوافقتين تداعيات على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الصين التي تنتهج النهج التصادمي تجاه الصين وتلوح بقضية تايوان واستعدادها لاستخدام القوات العسكرية الأمريكية للدفاع عن تايوان في حال استخدام "شي جين بينغ" القوة العسكرية لضمها وهو ما جعل الصين تكثف من تواجدها العسكري بالقرب من تايوان من خلال عمليات عسكرية في المجال الجوي لتايوان خلال الفترة من مارس إلى مايو 2022 والتي حققت رقماً قياسياً خلال شهر مايو عام

(1) إيمان حشاد، **الشراكة الصينية الروسية وتباين الموقف الصيني تجاه الحرب الروسية على أوكرانيا**، دبي: المركز العربي للبحوث والدراسات، 2023.

2022 بحوالي 196 عملية توغل، وهو الأمر الذي يعكس الاستعداد والتأهب الصيني لأية تحركات أمريكية تخص ملف تايوان على خلفية موقفها من حرب أوكرانيا[1].

وأُثيرت التصريحات العدائية المتبادلة بين الولايات المتحدة والصين بشأن ملف تايوان بعد إعلان روسيا حربها على أوكرانيا، حيث تُؤكد تصريحات الرئيس الأمريكي "جون بايدن" خلال لقاء صحفي له مع شبكة CBC NEWS الأمريكية على أن أمريكيا ستدافع عن تايوان إذا شنت الصين هجوماً غير مبرراً، وهو ما ردت عليه الصين واعتبرته "هجوماً غير مسبوقاً من أمريكيا على الصين". وفي هذا الإطار صرح وزير الخارجية الصيني بأن: "تصريحات الولايات المتحدة تنتهك بشدة الالتزام الهام الذي تعهدت به بعدم دعم استقلال تايوان، وإرسال رسالة خاطئة بشكل خطير إلى قوات الاستقلال التايوانية الانفصالية" [2].

على الرغم من الموقف الصيني الحيادي من القضية الأوكرانية الذي التزمت به وسائل الإعلام التابعة للدولة الصينية، فإنه منذ بداية التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا تباينت المواقف الدبلوماسية الصينية بين سفارتي الصين في كل من روسيا وأوكرانيا؛ فبينما التزمت السفارة الصينية في أوكرانيا الصمت حيال الأزمة، واكتفت بتوجيه السفير رسالة مصورة إلى الرعايا الصينيين في أوكرانيا لمساندتهم، وتذكيرهم بضرورة الالتزام بتوجيهات السلامة، وعدم مغادرة أوكرانيا إلى حين اتخاذ السفارة الترتيبات الأمنية المناسبة لإجلائهم، شنّت السفارة الصينية في روسيا، من خلال موقعها على تويتر، حربًا إعلامية شرسة على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية؛ إذ أشارت عبر صورة كاريكاتورية إلى أنّ الولايات المتحدة تتهم الصين بعدم صب جهودها لحل الأزمة [3].

وأكد المتحدث باسم الخارجية الصينية في تغريداته على موقع "تويتر" الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال نشر لائحة بجميع التدخلات العسكرية الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية، مرفقة بعبارة "التاريخ لا ينسى"، بالإضافة إلى بيان إحصائي أظهر أن 81% من الحروب التي وقعت خلال الفترة 1945- 2001، التي يبلغ مجموعها 201 نزاع مسلح، من أصل 248، في 153 دولة حول العالم، شنّتها الولايات المتحدة الأمريكية [4].

وقدمت الصين، في 24 شباط 2023، مقترحًا لوقف إطلاق النار في أوكرانيا يتضمن (12) بندًا حسبما نشرت وزارة الخارجية الصينية على موقعها الرسمي على منصات التواصل الاجتماعي، فيما قال مندوب الصين في مجلس الأمن خلال جلسة خاصة عقدها المجلس على هامش الذكرى الأولى للحرب "الحلول الدبلوماسية هي السبيل الوحيد لحل الأزمة الأوكرانية، وإن وضع أطراف النزاع حول طاولة المفاوضات ليس أمراً سهلاً، لكنه الخطوة الأولى نحو حل سياسي" [5].

وفي أعقاب اجتماع الرئيسين "شي جين بينغ" و"فلاديمير بوتين" في دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في الصين، نُشر بيان مشترك في الرابع من شباط 2022، ذكر فيه أن الصداقة الصينية الروسية "ليس لها حدود". وكان هذا التصريح تتويجاً لما يقرب من ثماني سنوات من الدفء في العلاقات الروسية الصينية، وكان سبباً في دق ناقوس الخطر في الغرب، نظراً للحشد العسكري

(1)غازبروم، تبني مسارا جديدا لنطاقة تعادل استطاعته صادرات روسيا من الغاز إلى ألمانيا، 2022، **https://arabic.rt.com/business/1329481-**

(2) زياد الزبيدي، عام على الحرب الدفاعية الروسية: ملف خاص. (الجزء الرابع)، 2023، متاح على الرابط **https://kanaanonline.org/**

(3)لارا الذيب، **تحليل الموقف الصيني من الأزمة الروسية الأوكرانية**. مركز الدراسات العربية الأوراسية. 2022.

(4) Aizhu, C . Russia, China agree 30-year gas deal via new pipeline, to settle in euros, Reuters,2022, at **https://www.reuters.com**

(5)عماد عنان، الوساطة الصينية لإنهاء الحرب الأوكرانية دوافع وسياقات،2023، متاح على الرابط: **https://www.noonpost.com/content/46595/**

الروسي الهائل على طول حدود أوكرانيا وبعد عبور القوات الروسية والدبابات والصواريخ والمركبات المدرعة إلى الأراضي الأوكرانية في 24 شباط، اعتبر كثيرون التصريح السابق دليلاً على أن شيئاً كان على علم مسبق بغزو أوكرانيا، بل ودعمه[1].

وبالرغم من أن التعاون الصيني مع روسيا لمواجهة وتحدي الولايات المتحدة يعكس القيود التي تفرضها العديد من الدول الأخرى التي تربطها علاقات خاصة بروسيا ولها مصالح فيها، بما في ذلك بعض الدول المتحالفة رسمياً مع الولايات المتحدة، مثل (تركيا وإسرائيل)، ولكن موقف الصين ليس ثابتاً على الإطلاق، حيث أن العديد من العوامل من الممكن أن تغير حسابات قيادتها الحالية بشأن أفضل السبل لتعزيز مصالحها في مواجهة روسيا والغرب[2].

إن التصريحات الرسمية الصينية في أغلبها داعمة إلى حد كبير لموقف روسيا، وأعربوا عن اعترافهم "بالمخاوف الأمنية المشروعة لروسيا" في الأمم المتحدة في أعقاب الغزو مباشرة، ومثلهم كمثل وسائل الإعلام الروسية الخاضعة للرقابة، وتجنب الزعماء استخدام كلمتي "الحرب" و"الغزو" في تصريحاتهم الرسمية وعلى الرغم من التأكيد على أهمية السيادة الوطنية لكل بلدان العالم، فقد أشار زعماء الصين إلى توسعة حلف شمال الأطلسي باعتباره السبب وراء غزو روسيا لجارتها، على سبيل المثال، انتقد شي "بعض الدول" التي "قامت بتوسيع تحالفاتها العسكرية لإنتاج صراعات عسكرية" في مؤتمر مجموعة البريكس، رغم أنه لم يشر إلى الحرب في تصريحاته في أعقاب اجتماعه مع بوتين في منظمة شنغهاي للتعاون[3].

كما ربط نائب وزير الخارجية لو يوتشنغ بين الحرب وتوسع منظمة حلف شمال الأطلسي، حيث وصف توسع منظمة حلف شمال الأطلسي شرقاً باعتباره "السبب الجذري" للأزمة، يعزز رسالة روسيا ومبرراً رئيسياً للحرب، ودعا سفير أمريكيا لدى الصين، نيكولاس بيرنز، المتحدثين باسم وزارة الخارجية الصينية إلى التوقف عن نشر "الدعاية الروسية"، وفي حين أضر الدعم الخطابي بعلاقاتها مع الغرب. [4]

ويشير الخطاب الصادر عن الصين إلى تحالف قوي مع روسيا، لكن النشاط الاقتصادي والعسكري الذي تمارسه الصين لا يرسم صورة مماثلة، وفيما يتعلق بالتجارة مع روسيا، لم تشارك الصين في نظام العقوبات مثل العديد من الدول، بما في ذلك العديد من حلفاء الولايات المتحدة، وتستمر التجارة بين روسيا والصين بمستويات مماثلة للسنوات السابقة، مع زيادة في واردات الطاقة وانخفاض في العديد من القطاعات الأخرى، وشهدت الصادرات الصينية من المنتجات الحساسة ركوداً.

كما أن نمط العمليات العسكرية بين روسيا والصين لم يتغير بشكل كبير منذ الحرب، وأجرت روسيا والصين ثلاث مناورات عسكرية مشتركة منذ شباط عام 2022، حيث جرت الأولى في 24 أيار، والثانية في 13 آب، والثالثة في الفترة من 1 إلى 7 أيلول عام 2022، وشملت الأولى قاذفات صينية وروسية حلقت فوق بحر اليابان، وبحر الصين الشرقي، وبحر الفلبين، وكان شكل وحجم هذا التمرين مشابهين للمهام البحرية المشتركة السابقة التي تقام كل عام منذ عام 2019م، وكان التمرين الثاني جزءًا من الألعاب العسكرية الدولية، التي استضافت فيها روسيا والصين بشكل مشترك مسابقات متعددة لـــ (37) دولة، كما في السنوات السابقة، وشملت تدريبات، فوستوك لعام 2022، عدة دول أعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون،

(1) زياد الزبيدي، 2023، مرجع سابق.

(2) عماد عنان، 2023، مرجع سابق.

(3)لارا الذيب، 2022، مرجع سابق.

(4) علي الحشيان، الأزمة الأوكرانية بين الحكمة الصينية والقوة الأميركية، 2023، متاح على الرابط **https://www.alriyadh.com/1999697**

يعد هذا جزءًا من نمط متكرر، نظرًا لأن الصين أرسلت قوات إلى مناورات فوستوك 2018 (وإلى مناورات تسينتر في عام 2019).[1]

مما سبق يتبين أنه من الممكن أن يزداد دعم الصين لروسيا، اعتماداً على كيفية تعامل الولايات المتحدة مع قضية تايوان، وإن الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين تقوم على الرغبة المشتركة في التصدي لعالم أحادي القطب بقيادة الولايات المتحدة، فقد تتفاقم شكاوى الصين تجاه الغرب وتؤدي إلى المزيد من التقارب بين روسيا والصين. ونتيجة لهذا فقد تقدم الصين دعماً مادياً جديداً للمجهود الحربي الروسي بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال طرف ثالث، مثل إيران أو كوريا الشمالية، ويمكن أن تندرج المكاسب الصينية في إطار المكاسب الاستراتيجية وليست المادية، من خلال ما يلي:

1. **إعادة تشكل النظام الدولي:** ويشير إلى سعي روسيا الصين إلى تحويل النظام الدولي من أحادي القطبية إلى متعدد الأقطاب بعيداً عن الهيمنة الأمريكية، فما يجري في أوكرانيا يثبت أنه بات في المقدور وليس فقط الطلب من الولايات المتحدة التوقف، بل والقدرة على إفشال مخططاتها، وإجبارها على التراجع. والصين ذاتها قد اتبعت ذلك النهج، وإن كان على الصعيد الاقتصادي في فترة رئاسة ترامب، حيث كانت تقول إنها ليست مع الحرب التجارية، لكنها مستعدة لها، وكانت ترد بذات الصاع على كل إجراء تفرضه الإدارة الأمريكية السابقة.

2. **تزايد التقارب الصيني – الروسي:** أكد بيان القمة الروسية– الصينية المنعقدة بتاريخ 2022/2/4، إلى تزايد التقارب بين البلدين، وكثافة التواصل بين كبار المسؤولين في الجانبين، والطموحات المُتفق عليها بالنسبة لمستقبل العلاقات بينهما.

ثالثاً: قراءة في مستقبل العلاقات الروسية– الصينية

أن التغيير في بنية النظام الدولي يتطلب تحالفات وشراكات استراتيجية، قد تكون اقتصادية أو عسكرية، وهذا الأمر الذي دفع كل من الصين وروسيا للتقارب فيما بينهما من أجل إحداث نوع من ذلك التغيير، حيث تهدف الاستراتيجية الصينية إلى ممارسة دوراً عالمياً مؤثراً في الساحة الدولية، وهذا يتطلب طرفاً دولياً فاعلاً في الساحة الدولية، لذلك ترى الصين في روسيا الحليف الأمثل، وكذلك بالنسبة للاستراتيجية الروسية التي ترى في الصين الحليف الأمثل لها إذا أرادت أن تبحث لها عن دوراً مؤثراً يعيد مكانتها الدولية السابقة، إذ أن انتعاش الاقتصاد الروسي من الممكن أن تكون الصين فيه الطرف الأفضل في علاقات روسيا الاقتصادية مع دول العالم، وامتلاك كل من روسيا والصين مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي يتيح لهما خيارات أوسع في التعامل مع المحيط الدولي، وبالتالي يمكن رصد صور التفاعل المستقبلي للصين وروسيا في إدارة الأزمات الدولية، وبما يمكنها من مواجهة المتغيرات في ميزان القوى والتحولات البنيوية في هيكل النظام الدولي التي قد ترجح الصين وروسيا في ممارسة دور عالمي مؤثر في العلاقات الدولية التي من المرجح أن يشهد النظام الدولي ظهور تحالف مشترك واستراتيجي قوياً محوره الصين وقد تنضم إليه بعض الدول الأخرى ترى في هاتين الدولتين القيادة المستقبلية للنظام الدولي[2]. وسيتم تناول عرض مستقبل العلاقات الروسية– الصينية من خلال ما يلي:

محددات مستقبل التعاون بين روسيا والصين:

المحدد الأول: عززت الثقة التامة بتمتع العلاقات الروسية– الصينية بمستقبل مشرق، فالصين تضغط على كوريا الشمالية لاتخاذ مواقف أكثر اعتدالاً، وأن كانت لا ترفق نصائحها بعقوبات تفرضها من طرفها، فتقبلت روسيا مساعي الصين في جميع أنحاء العالم لتؤمن نفسها بالطاقة والمواد الخام، وفي واقع الحال وبعد (17) عاماً من التدخل الأمريكي في العراق، تملك الصين أكثر

(1) لارا الذيب، 2022، مرجع سابق.

(2) مصطفى الطش، 2002. مرجع سابق، ص 47.

الحصص في النفط العراقي، وسمحت الصين بالتدخل في ليبيا بدون معارضة، رغم أن هذا تسبب في جدل داخلي بعد أن خسرت مكاسب اقتصادية، أما معارضتها للتدخل في سوريا على الرغم من أنه يبرر كمسألة مبدأ، إلا أنه أكثر ارتباطاً بما بقي من تضامن مع روسيا في الأمم المتحدة بشأن القضايا السيادية الكبيرة[1].

المحدد الثاني: الواقع الفعلي: أي ما يتحقق في مسيرة العلاقات على أرض الواقع، فالتمسك بالنصوص لا يحقق تقدماً، ولكن النتائج الفعلية تضمن الاستمرار والحياة والتطور ولقد تطورت العلاقة بين الطرفين من علاقة صداقة إلى علاقات شراكة بناءة، ثم إلى علاقات شراكة استراتيجية، لكنها لم ترق بعد إلى مستوى التحالف الاستراتيجي ولكن آفاق التعاون بينهما واسعة ورحبة فرغم وجود محددات للخلاف، إلا أن مجالات التعاون أكبر بكثير، إذ يمكن للدولتين بمزيد من الجهد تجاوز محددات الخلاف نهائياً[2].

السيناريوهات المحتملة للعلاقات الروسية– الصينية:

1-سيناريو إنشاء تحالف روسي– صيني:

نظراً لتعامل الغرب مع الأزمة الأوكرانية، سعت كل من روسيا والصين إلى إنشاء الشراكة الاستراتيجية طويلة الأمد، من خلال إصلاح وتحول النظام العالمي إلى نظام متعدد الأقطاب، حيث تتقفان الدولتان معاً لتحمل العبء الأكبر من مقاومة الهيمنة الأمريكية، وأن الصراع الروسي الأوكراني لا يختلف عن الصراع الأمريكي الصيني، حيث تنظر الولايات المتحدة الأمريكية إلى الصين بأنها الخصم الاستراتيجي الأول، لاسيما وأن الدول الآسيوية من الناحية الاستراتيجية أكثر أهمية للإمبريالية الأمريكية من أوكرانيا وأوروبا الشرقية، وهذا ما يعني أن حرب أوكرانيا هي بداية لمزيد من الصراعات العالمية في المستقبل، ويمكن اعتبار الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين الصين وروسيا هي "شراكة بلا حدود" والتي كانت بمبادرة من الرئيس الصيني "شي جين بينج" وليس من نظيره الروسي "فلاديمير بوتين"، وذلك لتعزيز سلطته بشكل أساسي على مسرح دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في بكين، والتي تم مقاطعتها إلى حد كبير من قبل قادة العالم إذ (21) قائد فقط حضروا مقابل (68) قائد تم دعوتهم في عام 2008. [3]

تشكل نقاط القوة في الصين وروسيا مكملتان لبعضهما البعض في المجال الاستراتيجي، وأن تعاونهما سيؤدي إلى تحقيق إمكانات جيوسياسية لا نهاية لها، قد تمتد إلى احتواء اليابان، فضلاً عن انضمام الهند لهذه الشراكة، وأن التوجهات السياسية والاقتصادية لروسيا والصين قد لا تكون متوافقة، ولكن هناك مصلحة لكل منهما في التقارب تتمثل في دعم بعضهما البعض أمام خصم مشترك ألا وهو الولايات المتحدة الأمريكية. فالمصالح والعلاقات الثنائية بين البلدين (روسيا والصين) تنعكس أهميتها في جوانب مختلفة، كالدعم الدبلوماسي المتبادل وهو ما اتضح خلال الحرب الروسية الأوكرانية، حيث دعمت الصين التخوف الروسي من توسع حلف الناتو، وكذلك حاجة الصين للدعم الروسي تجاه الشئون المتعلقة بجزيرة تايوان وهونج كونج وشينجيانج.

وتسعى كل من روسيا والصين إلى تطوير التعاون العسكري بينهما، إذ تُفضل الصين تعزيز العلاقات مع روسيا بغية تشكيل جبهة رادعة للولايات المتحدة وحلفائها في ظل تسريع اكتساب الصين للتقنيات الرئيسية التي لا تستطيع الصين صناعتها وهو ما يجعل وصول التعاون إلى مستوى التحالف هو السيناريو الأسوأ للولايات المتحدة وهو ما يحمل معه احتمالية تعرضه

(1) مركز الجزيرة للدراسات، سباق النفوذ روسيا والصين على ضفاف النيل، 2017. قطر.

(2) عبد الرحمن اوجانة، **الصعود الصيني في العالم المعاصر من خلال اهم المؤشرات والتقارير الدولية 1991-2016**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح، 2017، ص 34.

(3)Aizhu, C, op cit.

لمحاولات اختراق غربية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وأن تشكيل التحالف الروسي الصيني يواجه قيود يُمكن من خلاله التعامل مع وضع التنافس، الأمر التي تفتقر إليه الولايات المتحدة في علاقاتها مع روسيا أو الصين، وهناك قلق صيني من أن التحالف مع روسيا قد يُعطل مبادرة "الحزام والطريق" لا سيما وأن أكثر من (80%) من حركة السكك الحديدية الصينية إلى أوروبا تمر قرب مناطق الصراع[1].

2- سيناريو شبه تحالف:

بالرغم إن العلاقات الروسية الصينية من الناحية النظرية غير محدودة، إلا أن الممارسة العملية لتلك العلاقات تعتمد على التكاليف والفوائد، وإذا ما أقدمت روسيا والصين على تشكيل تحالف سيتبعه التزامًا دفاعيًا متبادلًا، وهو أمر باهظ التكلفة ماديًا وسياسيًا، فقد يجر هذا التحالف أي منهما إلى حرب مع الولايات المتحدة وحلفائها وقد يكون في غنى عن تلك الحرب، وبالنسبة لفوائد وإيجابيات التحالف الروسي الصيني، فتتمثل في إيقاف الاعتداءات، خاصة وأن كل منهما قوى نووية يمكن لأي منهما بشكل منفرد مواجهة التهديدات العسكرية التي تتجاوز تلك القوات العسكرية التقليدية. ومن ثم، فإن عدم وجود تحالف واسع النطاق بين روسيا والصين لا يقيد تعاونهما العسكري والأمني فقد يكون في حدود التشاور والتنسيق فيما يتعلق بالشئون الأمنية والاقتصادية وقضايا السياسة الأخرى، ولكن مثل هذا التنسيق من شأنه إثارة قلق الولايات المتحدة والغرب، خاصة إذا ما تزامن ذلك مع مشاركة روسيا للتكنولوجيا العسكرية مع الصين، لتتحول الصين إلى عملاق اقتصادي وعسكري، مثلما حدث عند حصولها على منصات ومعدات روسية متقدمة كانت حاسمة في تحديث جيش التحرير الشعبي، وعلى الجانب الروسي تعد الصين سوقًا خارجيًا مهمًا للأسلحة الروسية، بينما يعاني الاقتصاد الروسي تحت وطأة العقوبات الغربية.

مما سبق تبين أن العلاقات الصينية الروسية تعبر عن امتداد تاريخي للعلاقة بين البلدين، حيث تعتبر العلاقة بينهما ذات أهمية كبرى في العلاقات الدولية لما يملكه البلدان من إمكانيات متميزة جعلت منهما قوى عظمى لها كلمتها على الساحة الدولية، وهذا حفز كلا البلدين على توطيد هذه العلاقة وتطويرها في كافة المجالات خصوصاً في العلاقات الدبلوماسية ويشترك البلدان في رفضهما لسياسة القطب الواحد المتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث بتعاون البلدين وبتطوير علاقاتهما الدبلوماسية يمكن أن يشكل ذلك خطوة كبيرة للوصول إلى عالم متعدد الأقطاب، إذ يأتي التوافق بين الصين وروسيا في سياق وعي الدولتين لخطورة التفرد الأمريكي بالهيمنة على السياسة العالمية بما يهدد مصالح البلدين كما هو الحال في المنطقة العربية واتباع الولايات المتحدة الأمريكية لسياسة الفوضى الخلاقة واتباعها لسياسة أمريكا أولاً، كذلك جعل روسيا تتوافق مع الصين لحماية مصالحهم في المنطقة العربية في مواجهة السياسة الأمريكية، وكذلك عمل كلا البلدين على تطوير علاقاتهما الاقتصادية ونتج عن ذلك توقيع اتفاقيات ذات أهمية استراتيجية من بينها صفقة للغاز الطبيعي تستفيد منها الصين بموجبها من إمدادات الغاز الروسي، في حين تعمل الصين على مساعدة روسيا في تخطي الأزمة الاقتصادية بعد العقوبات التي فرضها الغرب على روسيا.

الخاتمة:

سعت الدراسة للتثبت من صحة الفرضية الرئيسية التي مفادها: " أثرت التطورات التي شهدتها البيئة الإقليمية على واقع ومستقبل العلاقات السياسية الروسية–الصينية خلال الفترة 2014-2023"، حيث تبين من خلال الدراسة أن التعاون الروسي–الصيني تميز بقدر كبير من التوافق والاتساق إزاء الأحداث الدولية الكبرى، مثل الأزمة الأوكرانية والسورية، أو مكافحة النفوذ الأمريكي عالمياً أو داخل القارة الآسيوية بشكل خاص، وقد مرت العلاقة بأطوار متعددة من التعاون إلى التحالف ثم الشراكة الاستراتيجية، فالعلاقات بين روسيا والصين لا تعتبر عاملاً من عوامل الاستقرار الجغرافي السياسي فحسب، بل وتقدم

1(1)لارا الذيب، 2022، مرجع سابق.

نموذجاً للشراكة الدولية المفتوحة غير الموجهة ضد بلدان أخرى، والتي تدعم تطوير نظام عالمي أكثر عدلاً، وعلى الرغم من المنعطفات التاريخية الصعبة، إلا أن شعبي روسيا والصين حافظاً على علاقات طيبة أحدهما مع الأخر، فالمتابع للتحركات الروسية والصينية يلحظ تنامياً ملحوظاً في الشراكة الاستراتيجية بين البلدين، وما يميز العلاقات الثنائية الروسية- الصينية حالياً هو أنها تستند إلى مبادئ التكافؤ الحقيقي والمنفعة المتبادلة، ووحدة المصالح في أوسع دائرة، وهي تخلو من الأشكال والقوالب الأيديولوجية، مما يمنحها قوة في المستقبل المنظور، وإن إحدى المحددات الهامة لسياسة الصين وروسيا الخارجية هي عدم القبول بأي تواجد عسكري نشط للولايات المتحدة ومنظمة حلف شمال الأطلسي، بالقرب من الحدود، أو في المناطق التي تعتبرها داخلة في نطاق المصالح والتطلعات السياسية لكلا الدولتين، وبسبب عدم القدرة على مجاراة التحديات السياسية العسكرية للولايات المتحدة وحلف الناتو، تتجه كل من الصين وروسيا إلى اتخاذ تدابير انتقامية غير متماثلة، وتشمل هذه التدابير التكثيف المؤقت للتعاون مع معارضي أمريكيا وأوروبا.

النتائج: خرجت الدراسة بالنتائج التالية:

- يسعى الطرفان الروسي والصيني إلى توسيع مجالات التعاون فيما بينهما اقتصادياً وتجارياً ونفطياً وتكنولوجياً وعسكرياً، وفي كافة المجالات الأخرى استناداً إلى مبادئ التكافؤ الحقيقي، والمنفعة المتبادلة، ووحدة المصالح، فالعملاقين الأسيويين بدا بالتحرك بقوة نحو القمة، متبعين خطة سياسية واقتصادية وعسكرية، متنامية، والتحرك خارجياً بهدف تحقيق نهضة لتحقيق مكانة مرموقة، إلا أن الدولتين ترتبطان بعلاقات قوية جداً على الصعيد السياسي.
- بينت الدراسة أن العلاقات الروسية – الصينية تشهد منذ عام 2014 تطور كبير على كافة المستويات الثنائية والإقليمية والدولية وفي كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، إذ قام البلدان بتوقيع العديد من الاتفاقيات والانضمام لتحالفات تعكس هذا التطور في العلاقات.
- بالرغم من التوافق في السياسات الخارجية لروسيا والصين وتعاونهما الوطيد الهادف إلى منافسة الولايات المتحدة، إلا أن هناك اختلاف في أهداف سياسات كلا البلدين، حيث تهدف الصين إلى التوسع في المجال الاقتصادي بشكل أكبر من المجالات الأخرى وتهدف روسيا إلى مقارعة الولايات المتحدة في كافة المجالات في المنطقة.
- بالرغم من التوافق في السياسات الخارجية للصين وروسيا وتعاونها الوطيد الهادف إلى منافسة الولايات المتحدة في كثير من مناطق العالم، إلا أن هناك اختلاف في أهداف سياسات كلا البلدين، حيث تهدف الصين إلى التوسع في المجال الاقتصادي بشكل أكبر من المجالات الأخرى وتهدف روسيا إلى منافسة الولايات المتحدة في كافة المجالات في العالم.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة فأنها توصي بما يلي:

- ضرورة أن تولي روسيا مسألة العلاقات مع الصين اهتماماً خاصاً، نظراً للدور الراهن والمتوقع للصين في النظام الدولي واعتلائها المكانة اللائقة بها في مصاف القوى الكبرى بعد أن ظلت حبيسة محيطها الإقليمي إبان الحرب الباردة.
- إيجاد حلول سريعة ومناسبة لمصادر الصراع والخلاف بين الصين وروسيا، ولعل أبرزها إيجاد حل مناسب للتوسع الصيني في أواسط أسيا والحدود، وغيرها من القضايا الخلافية وروسيا حريصة على ألا تتجاوز هذه الخلافات حد الخلاف بين الشركاء، وليست على استعداد للتضحية بشراكتها مع الصين.
- تفعيل الجهود الروسية الصينية الرامية إلى بناء عالم متعدد الأقطاب من خلال إيجاد سياسة متوازنة تجاه الولايات المتحدة والقوى الكبرى الأخرى، ودول العالم الثالث، ومن ثم كان لزاماً على الصين وروسيا أن توسعا نطاق عناصر التعاون وكبح جماح عناصر التنافس.

المراجع:

مراجع باللغة العربية:

8. الكتب:

إسماعيل مقلد، **نظرية السياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة**، الكويت: دار ذات السلاسل، 1987.

إيمان حشاد، **الشراكة الصينية الروسية وتباين الموقف الصيني تجاه الحرب الروسية على أوكرانيا**، دبي: المركز العربي للبحوث والدراسات، 2023.

خضر عطوان. **مستقبل العلاقات الأمريكية –الصينية**، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، 2004.

سعد حقي، **مبادئ العلاقات الدولية**، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2006.

عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة، ج1**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.

كارل دوتيش، **تحليل العلاقات الدولية**، ترجمة محمود نافع، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1982.

لارا الذيب، **تحليل الموقف الصيني من الأزمة الروسية الأوكرانية**، مركز الدراسات العربية الأوراسية، 2022.

مركز الجزيرة للدراسات، سباق النفوذ روسيا والصين على ضفاف النيل، 2017، قطر.

مصطفى الطش، **الصين وموازين القوى الدولية**، ابو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، 2002.

نور جمال الدين، **الحرب الروسية الأوكرانية في ضوء العلاقات بين الصين وروسيا**، برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2023.

هاني الحديثي، **عملية صنع القرار السياسي الخارجي**، بغداد: دار الرشيد للنشر، 1982.

وليد عبد الحي، **المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1975–2010**، ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2000.

يحيى الزهراني، **التحالف الإيراني–الروسي/ الصيني يلعب دوراً مزدوجاً في الخليج من بوابة الاقتصاد**، الامارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2020.

9. المقالات:

حسين مراد، من أجل صين قوية، **السياسة الدولية**، 38 (117)، 2017.

حلا الشمايلة، **العلاقات الروسية الصينية خلال الفترة 2010–2020**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الكرك: جامعة مؤتة، 2020.

السيد امين شلبي، بوتين وسياسة روسيا الخارجية، **مجلة السياسة الدولية**، 44 (175)، 2009.

عبد الرحمن اوجانة، **الصعود الصيني في العالم المعاصر من خلال اهم المؤشرات والتقارير الدولية 1991–2016**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح، 2017ز

عبد الله الأحمر، **العلاقات الروسية الصينية وأثرها على التوازن الدولي**، رسالة ماجستير غير منشورة، سوريا: جامعة دمشق، 2010.

علي باكير، العلاقات الاستراتيجية الصينية الروسية، **مجلة الدفاع الوطني اللبناني**، العدد (56)، 2006.

غزلان محمد، التقارب العسكري الروسي الصيني واحتمالات التحالف العسكري، **الاسكندرية: المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية بجامعة الإسكندرية**، 2023، 8 (15).

مني دردير، **السياسة الخارجية الروسية تجاه إيران خلال الفترة 2000-2011**، رسالة ماجستير غير منشورة، مصر: جامعة القاهرة، 2015.

10. المواقع الإليكترونية:

زياد الزبيدي، عام على الحرب الدفاعية الروسية: ملف خاص، (الجزء الرابع)، 2023، متاح على الرابط **/https://kanaanonline.org**

علي الخشيبان، الأزمة الأوكرانية بين الحكمة الصينية والقوة الأميركية، 2023، متاح على الرابط **https://www.alriyadh.com/1999697**

عماد عنان، الوساطة الصينية لإنهاء الحرب الأوكرانية دوافع وسياقات،2023، متاح على الرابط: **/https://www.noonpost.com/content/46595**

غازبروم، تبني مسارا جديدا للطاقة تعادل استطاعته صادرات روسيا من الغاز إلى ألمانيا، 2022، **https://arabic.rt.com/business/1329481-**

هيلوت مات، اربعون عاماً من الاصلاح والانفتاح في الصين حرية بعيدة المدى وازدهار متزايد، 2018، متاح على الرابط: **www.alsen alyaum.com**

المراجع باللغة الأجنبية:

4. الكتب:

Kendall-Taylor, A, Shullman, D, **Navigating the Deepening Russia-China Partnership**, CNAS, 2021.

Snyder, R, **Foreign Policy Decision Making**, New York: The Free Press of Galenco,1983.

The National Bureau Of Asian Research, **China- Russia Relations, Strategic Implications and Us Policy Options**, 2018.

5. المقالات:

Sosnovskikh, S. A new form of parallel trading within economics relations between Russia and China. **Postcommunist Econ**. 2021, 1 (33), 94–118.

6. المواقع الإليكترونية:

Aizhu, C . Russia, China agree 30-year gas deal via new pipeline, to settle in euros, Reuters,2022, at **https://www.reuters.com**

China's Economic and Trade Ties with Russia ,Congressional Research Reports,2022. Available online: **https://crsreports.congress.gov**

Demyanchuk, A. Putin Says Russia-China Trade Will Grow by 25% by End of 2022 Despite Intimidation by West. Sputnik International.2022, Available online: **https://sputniknews.com.**

Maizland, L. China and Russia: Exploring Ties between Two Authoritarian Powers. Council on Foreign Relations, 2022. Available online: **https://www.cfr.org/backgrounder.**

Robert Sutter, Listen To the Axis of China Emerging Russia? Implications For the United in The Era of Strategic Competition. 2019, **www.uscc.gov/hearings**

Stent, A. Russia and China: Axis of Revisionists. Brookings. 2022, Available online: **https://www.brookings.edu**